نماذج من السلوك الإداري السليم في آيات القرآن وأحاديث السنة.

د.نجيب بوحنيك

جامعة الأمير عبد القادر

ملخص المقال:

تضمنت آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة المطهرة .. نماذج عديدة من السلوكيات السليمة الطيبة التي ينبغي أن يتحلى بها الإداري المسلم في حياته المهنية، منها : سلوك الإخلاص ومراقبة المولى – عز وجل – واستشعار الأمانة والمسؤولية الملقاة على عاتقه، مع استشعار الجزاء الأخروي قبل الجزاء الدنيوي... ومنها أيضا : سلوك الإبداع والمكافأة وإعطاء الأجر حسب الأعباء، والمشي في حاجات الغير، مع زرع مبدأ الشورى والتعاون،في جو تسوده المودة والرحمة والرفق... بين جميع أصناف الموظفين... سواء على مستوى الإدارة العامة أو الخاصة على حد سواء .

عند استقرائنا لآيات القرآن وأحاديث السنة المطهرة .. وجدنا الشارع الحكيم قد ضمنها العديد من السلوكيات الطيبة التي يحتاجها الإداري في حياته المهنية... سواء كان ذلك على مستوى الإمارة الكلية العامة، أم الإمارة الجزئية الخاصة... المعبر عنها اليوم بالمناصب الإدارية العامة والخاصة المتنوعة... التي تسير هياكل ومؤسسات الدولة على المستوى الأعلى والأدنى... فارتأينا – بإذن الله – عرض نماذج من هذه الأسس الربانية من هدي الكتاب والسنة... لعلها تكون نبراسا يحتذى ويهتدى به،في خضم هذه الحياة التي تشعبت مسالكها، واستعصت حلول مشاكلها المالية والإدارية على حد سواء .

وبعد هذه التوطئة العامة ارتأينا – بإذن الله – تقسيم المادة العلمية لهذا المقال إلى مطلبين وكل مطلب يتفرع إلى ثلاثة فروع وفق الخطة الآتية :

المطلب الأول : البعد الإيماني العقدي لأسس العمل الإداري .

- الفرع الأول: سلوك الإخلاص ومراقبة الله في العمل الإداري .
- الفرع الثاني : سلوك استشعار الأمانة والمسؤولية في العمل الإداري .
- الفرع الثالث: سلوك استشعار الجزاء الأخروي للعمل الإداري عادلا أو ظالما

المطلب الثاني :البعد الإبداعي التعاوني لأسس العمل الإداري .

- الفرع الأول: سلوك الإبداع ومكافأته وإعطاء الأجر حسب الأعباء في العمل الإداري
- الفرع الثاني: زرع مبدأ الشورى والرفق بالموظفين والمشي في حاجات الغير في العمل الإداري .
- الفرع الثالث: عدم الحرص والإلحاح على طلب المناصب الإدارية .

الخاتمـــــــة:

أوجزنا فيها نتائج هذا البحث .

والآن نشرع – بإذن الله – في بسط المادة العلمية حسب تسلسل الخطة السابقة :

المطلب الأول: البعد الإيماني العقدي لأسس العمل الإداري .

الفرع الأول: سلوك الإخلاص ومراقبة الله في العمل الإداري .

إن إتقان العمل والتفاني فيه أمر مطلوب إلى جانب زيادة المهارات اللازمة، وإلى هذا تدعو النصوص الشرعية في الكتاب والسنة: ففي قوله سبحانه وتعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[التوبة: (105)]، وقوله تعالى: {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}[يوسف : (76)]، وقوله تعالى : {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[النحل : (43)]. تنبيه على هذا .. ويجب على كل متولٍّ لأمر من أمور المسلمين أن يكون مخلصا لعمله، واستحضاره لهذا الشعور يقوي الرقابة الذاتية في كل وقت. قال ابن عاشور: "قوله:... فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ... فيه تحذير من التقصير أو من ارتكاب المعاصي لأن كون عملهم بمرأى من الله مما يبعث على جعله يرضي الله تعالى، وذلك تذكير لهم باطلاع الله تعالى بعلمه على جميع الكائنات."[1]

وقد روى مسلم أن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه فقال له معقل إني محدثك بحديث لولا أني في الموت لم أحدثك به سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: [ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة][2]، وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: [ما من راع يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لها إلا حرم الله عليه رائحة الجنة][3]

قال النووي: "... قال القاضي عياض رحمه الله : معناه بين في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئا من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في

---

[1] التحرير والتنوير 379/6.

[2] أخرجه: مسلم في صحيحه: ح 205، كتاب : الإيمان، باب : بَابِ اسْتِحْقَاقِ الْوَالِي الْغَاشِّ لِرَعِيَّتِهِ النَّارَ ..

[3] أخرجه: مسلم في صحيحه : ح 203 ، كتاب : الإيمان، باب : بَابِ اسْتِحْقَاقِ الْوَالِي الْغَاشِّ لِرَعِيَّتِهِ النَّارَ ..

دينهم أو دنياهم، فإذا خان فيما اؤتمن عليه فلم ينصح فيما قلده إما بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم، وأخذهم به، وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها لكل متصد لإدخال داخلة فيها أو تحريف لمعانيها أو إهمال حدودهم، أو تضييع حقوقهم، أو ترك حماية حوزتهم، ومجاهدة عدوهم، أو ترك سيرة العدل فيهم، فقد غشهم. قال القاضي: وقد نبه صلى الله عليه وسلم على أن ذلك من الكبائر الموبقة المبعدة عن الجنة." [1].

بل إن العامل والموظف إذا نصح في عمله وتفانى في أداء واجباته فقد كسب الخيرية من أزكى البشرية، وما أعظمه من وسام [2]، فقد قال عليه الصلاة والسلام: [خير الكسب كسب العامل إذا نصح][3].

ومن أسس الإيمان لدى كل مسلم أن يعلم كل مسلم أن الله تعالى معه يراقبه ويعلم تفاصيل ما يقوم به، قال تعالى:{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}(ق: 18). وقال تعالى:{إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}(النساء:1)، قال سيد قطب: "وما أهولها رقابة! والله هو الرقيب! وهو الرب الخالق الذي يعلم من خلق، وهو العليم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية، لا في ظواهر الأفعال ولا في خفايا القلوب."[4].

وفي حديث أبي برزة الأسلمي مرفوعا: [لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه] [5]. ولو استشعر كل مسلم هذا

---

[1] شرح مسلم 1/ 264 .

[2] هناء يماني : السلوك الإداري في صحيح البخاري 9، عبد العزيز الدغيثر : الرقابة الإدارية 6 .

[3] أخرجه : احمد في مسنده : ح 8060

[4] في ظلال القرآن 41/2 .

[5] أخرجه: الترمذي في سننه ح : 2341، كتاب :صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص. وقال عنه :هذا حديث حسن صحيح.

الحديث لصلح حاله، ومن ثم ارتقى المجتمع الإسلامي إلى ما تطمح إليه من تطور ورقي بين أمم الأرض. ومن أعظم ما يقي من الفساد السعي لمرتبة الإحسان [1]، قال تعالى:{وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (البقرة:195) وقد حدد النبي – صلى الله عليه وسلم – معالمها في حديث جبريل والذي فيه: قال جبريل: [ما الإحسان]؟فقال صلى الله عليه وسلم: [أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك] [2].

قال ابن حجر: "وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود، وأشار في الجواب إلى حالتين : أرفعهما أن يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه وهو قوله " كأنك تراه " أي: وهو يراك، والثانية أن يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل، وهو قوله " فإنه يراك". وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته، وقد عبر في رواية عمارة بن القعقاع بقوله" أن تخشى الله كأنك تراه " وكذا في حديث أنس. وقال النووي: معناه أنك إنما تراعي الآداب المذكورة إذا كنت تراه ويراك، لكونه يراك لا لكونك تراه فهو دائما يراك، فأحسن عبادته وإن لم تره، فتقدير الحديث: فإن لم تكن تراه فاستمر على إحسان العبادة فإنه يراك. قال: وهذا القدر من الحديث أصل عظيم من أصول الدين، وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين، وهو عمدة الصديقين وبغية السالكين وكنز العارفين ودأب الصالحين، وهو من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم، وقد ندب أهل التحقيق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من التلبس بشيء من النقائص احتراما لهم واستحياء منهم، فكيف بمن لا يزال الله مطلعا عليه في سره وعلانيته ؟ " [3].

---

[1] عبد العزيز الدغيثر : الرقابة الإدارية 32.

[2] أخرجه: البخاري في صحيحه: ح 48، كتاب : الإيمان،باب : سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان. مسلم في صحيحه : ح 9، كتاب :الإيمان، باب : بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

[3] فتح الباري 80/1

الفرع الثاني: سلوك استشعار الأمانة والمسؤولية في العمل الإداري .

إن الأمانة في أداء العمل حلق حث عليه الدين الإسلامي في كثير من مواطن القرآن والسنة النبوية المطهرة، يقول تعالى:{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} (النساء: 58)، ويقول تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}(الأحزاب: 72)، ويقول تعالى {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}. [القصص: (26)]

قال محمد رشيد رضا: "... أدبنا-الله - بهذا الأدب العالي، وأمرنا بالأمانة العامة، وهي الاعتراف بالحق سواء كان الحق حسيا أو معنويا... والأمانة حق عند المكلف يتعلق به حق غيره، ويودعه لأجل أن يوصله إلى ذلك الغير كالمال والعلم، سواء كان المودع عنده ذلك الحق قد تعاقد مع المودع على ذلك بعقد قولي خاص صرح فيه بأنه يجب على المودع عنده أن يؤدي كذا إلى فلان مثلا، أم لم يكن كذلك، فإن ما جرى عليه التعامل بين الناس في الأمور العامة هو بمثابة ما يتعاقد عليه الأفراد في الأمور الخاصة . "[1]

ويقول صلى الله عليه وسلم: [أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك] [2]، قال ابن العربي: "قوله: (أد الأمانة) هي كل شيء لزمك أداؤه، والأمر للوجوب.

---

[1] تفسير المنار 138/5

[2] أخرجه : أبو داود في سننه : ح 3067، كتاب : البيوع، باب : في الرجل يأخذ حقه من تحت يده.،الترمذي في سننه: ح 1185، كتاب :البيوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب : ما جاء في النهي للمسلم أن يدفع إلى الذمي الخمر يبيعها له وقال عنه : هذا حديث حسن غريب .

قوله : (إلى من ائتمنك) أي عليها (ولا تخن من خانك) أي لا تعامله بمعاملته ولا تقابل خيانته بخيانتك. قال في سبل السلام : وفيه دليل على أنه لا يجازى بالإساءة من أساء"[1].

وفي حديث آخر يروي أبي هريرة رضي الله عنه قال: بين ما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث قومه جاءه أعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث، فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع . حتى إذا قضى حديثه قال : [أين أراه السائل عن الساعة؟] قال: ها أنا يا رسول الله. قال: [فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة]، قال: كيف أضاعها ؟، قال: [إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة][2].

والإخلاص والأمانة من الأحكام الشرعية التي يجعلها الإسلام من لوازم أي عمل يمارسه الإنسان وعليهما يتوقف إتقان العمل وقبوله، والإخلاص في هذا الموضع المقصود به قيام الإنسان بما يتوجب عليه فيما أسند إليه من عمل ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى، والإخلاص بهذا المعنى يدفع إلى الجد والنشاط والإتقان للأعمال دونما مراقبة أو متابعة خارجية، وإنما الرقابة الذاتية التي تنتج عن طلب مرضاة الله، فالنية الصالحة تجعل الأعمال كلها عبادة لله[3]. يقول صلى الله عليه وسلم [ثلاث لا يغل عليهن قلب امرأ مسلم : إخلاص العمل لله والنصح لأئمة المسلمين ... إنه من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره في عينه، ويشتت عليه ضيعته، ولا يأتيه إلا ما كتب له ،ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه ويكفيه ضيعته وتأتيه الدنيا وهي راغمة][4].

---

[1] تحفة الأحوذي 370/3 .

[2] أخرجه: البخاري في صحيحه:ح57، كتاب: العلم، باب : من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل.

[3] هناء حمايل: السلوك الإداري في صحيح البخاري 5

[4] أخرجه: الطبراني في المعجم الأوسط ح : 7481

وأن من أهم الأمانات اللازمة في كل من عين في المنصب الإداري؛ الأمانة المالية، ومن أصعب أنواع الرقابة، الرقابة على الاختلاسات المالية اليسيرة، والتعدي على الممتلكات العامة. وهذا من خيانة الأمانة وقد قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (الأنفال27)، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلولا، فعن عدي بن عميرة رضي الله عنه أن رسول الله عليه وسلم قال: [من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان ذلك غلولا يأتي به يوم القيامة][1].

وفي الحديث الآخر: [من استعملناه على عمل، فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول] [2].

قال صاحب عون المعبود : "(من استعملناه): أي جعلناه عاملا (على عمل): أي من أعمال الولاية والإمارة (فرزقناه): أي فأعطيناه (رزقا) : أي مقدارا معينا (فما أخذ بعد ذلك): جزاء الشرط وما موصولة والعائد محذوف وقوله (فهو غلول):خبره بالفاء لتضمنه معنى الشرط. والغلول بضمتين الخيانة في الغنيمة وفي مال الفيء"[3].

وفي المقابل فإن المتصف بالأمانة له أجر عظيم، فقد قال الله تعالى – واصفا أهل الأيمان: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ...[إلى أن قال]... وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} (المؤمنون:8). و قال صلى الله عليه وسلم:[الخازن الأمين الذي يؤدي ما أمر به طيبة نفسه، أحد المتصدقين][4] وفي الحديث الآخر: [العامل بالحق على الصدقة كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع إلى بيته] [5] . وهذه حوافز إيمانية

---

[1] أخرجه: مسلم في صحيحه : ح 1833، كتاب :الإمارة، باب : تحريم هدايا العمال.

[2] أخرجه: أبو داود في سننه : ح 2554،كتاب : الخراج والإمارة والفيء،باب : في أرزاق العمال.

[3] عون المعبود 419/6

[4] أخرجه : البخاري في صحيحه : ح 2100، كتاب : الإجارة،باب : استئجار الرجل الصالح .

[5] أخرجه : أحمد في مسنده 16647

تجعل العامل يتفانى في عمله ويجتهد فيه وهو مليء بسعادة غامرة لأنه في عبادة ما دام في عمله، وكل ما يؤديه لبيت المال فكأنه متصدق به.قال ابن العربي:"وهذه الأوصاف لا بد من اعتبارها في تحصيل أجر الصدقة للخازن فإنه إذا لم يكن مسلما لم تصح منه نية التقرب،وإن لم يكن أمينا كان عليه وزر الخيانة فكيف يحصل له أجر الصدقة،وإن لم يكن نفسه بذلك طيبة لم يكن له نية فلا يؤجر،قوله:(أحد المتصدقين) [1]، قال القرطبي... ومعناه أن الخازن بما فعل متصدق وصاحب المال متصدق آخر فهما متصدقان والحديث يدل على أن المشاركة في الطاعة توجب المشاركة في الأجر."[2] .

ونجد أن الشريعة السمحة قد رفعت مبدأ بديعا وهو مبدأ :"استفت قلبك": فجعلت للوازع الداخلي للموظف بل ولكل مسلم أهمية جليلة في التمييز بين الحسن والقبيح عند الاشتباه، وهو ما يعرف بالضمير. فقد روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس] [3]. وفي الحديث الآخر:[استفت قلبك وإن أفتاك المفتون] [4]، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:[دع ما يريبك إلى ما لا يريبك] [5].

إن الإسلام يفرض على كل متولٍ لقيادة أو عمل أن يكون قادرا على القيام بما وكل إليه من عمل، يقول تعالى: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (القصص: 26). وقد سأل أبو ذر الغفاري الولاية فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو ذر : ألا تستعملني، قال : فضرب بيده على

---

[1] عبد العزيز الدغيثر : الرقابة الإدارية 8 .

[2] عون المعبود 92/4

[3] أخرج: مسلم في صحيحه: ح 2552، كتاب: البر والصلة والآداب، باب : تفسير البر والإثم.

[4] أخرجه: أحمد في مسنده 17076

[5] أخرجه: الترمذي في سننه ح: 2442، لم يذكر الباب، وقال عنه وهذا حديث حسن صحيح.

منكبي ثم قال صلى الله عليه وسلم: [يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها] [1].

قال النووي: "هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات، لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو حق من لم يكن أهلا لها، أو كان أهلا ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه، ويندم على ما فرط، وأما من كان أهلا للولاية، وعدل فيها، فله فضل عظيم، تظاهرت به الأحاديث الصحيحة كحديث: "سبعة يظلهم الله " والحديث..." أن المقسطين على منابر من نور "وغيرذلك، وإجماع المسلمين منعقد عليه، ومع هذا فلكثرة الخطر فيها حذره صلى الله عليه وسلم منها، وكذا حذر العلماء، وامتنع منها خلائق من السلف، وصبروا على الأذى حين امتنعوا . " [2].

وكثير من الناس يحب أن يكون من أهل المناصب والمسؤولية لأنه ينظر إلى ما يحصله صاحب المنصب من شهرة ومكانة ولكنه ينسى أن المنصب تكليف لا تشريف، وأنه مسئول أمام الله تعالى في عمله [3]، فقد روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:[ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية عن بيت بعلها وولدها وهي مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته] [4].

---

[1] أخرجه : مسلم في صحيحه : ح 1825، كتاب : الإمارة، باب : كراهة الإمارة بغير ضرورة.

[2] شرح صحيح مسلم 296/6

[3] عبد العزيز الدغيثر: الرقابة الإدارية 3، هناء يماني : السلوك الإداري في صحيح البخاري 5

[4] أخرجه: البخاري في صحيحه: ح 844، كتاب : الجمعة، باب : الجمعة في القرى والمدن.
مسلم في صحيحه : ح 3408، كتاب :الإمارة، باب : فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر

قال النووي: "قال العلماء : الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته" [1].

الفرع الثالث: سلوك استشعار الجزاء الأخروي للعمل الإداري عادلا أو ظالما. نجد أن الشارع قد نمى الرقابة الذاتية بذكر ما للعدل من ثواب، وما للجور من عقاب. قال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (النساء:135)، وقال أيضا :{وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}(آل عمران: 57)، وقال أيضا :{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا}(النساء: 107)، وقال أيضا :{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}(المائدة : 42)

قال الألوسي: "...{إِنَّ الله يُحِبُّ المقسطين} أي العادلين فيحفظهم عن كل مكروه ويعظم شأنهم" [2].

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن عظم جزاء العادل عند الله فقال: [إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا] [3] وفي الحديث الآخر:[ما من أمير عشرة إلا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولا حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور] [4]، وقال النووي : " إن هذا الفضل إنما هو لمن عدل فيما تقلده من خلافة أو إمارة أو

---

[1] شرح صحيح مسلم 300/6

[2] روح المعاني 494/4

[3] أخرجه : مسلم في صحيحه : ح 3406، كتاب : الإمارة، باب : فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر.

[4] أخرجه : أحمد في مسنده 9204

قضاء أو حسبة أو نظر على يتيم أو صدقة أو وقف، وفيما يلزمه من حقوق أهله وعياله ونحو ذلك" [1].

وقال شيخ الإسلام :"إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام... وذلك لأن العدل نظام كل شيء" [2].

المطلب الثاني: البعد الإبداعي التعاوني لأسس العمل الإداري .

الفرع الأول: سلوك الإبداع ومكافأته وإعطاء الأجر حسب الأعباء في العمل الإداري. ينبغي التقدير السليم للعامل المجد والاعتراف بجهده والإشادة بفضله إذا أحسن صنعا وذلك تشجيعا له على مزيد من الإنتاج وإبعادا له عن الفساد، ولقد أوصى الإسلام بذلك فقال سبحانه وتعالى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}[الرحمن : (60)] .

ويجب أن يتوفر لدى الموظف الأجر المجزي مقابل العمل الذي يؤديه، ولعل استقرار وصلاح العمالة النسبي في الدول المتقدمة أن مؤسساتها – حكومة أم قطاع خاص – تعطي العاملين المرتب المجزي الذي يغطي ضرورات الحياة له ولأسرته، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدين يراعون في تقدير الأجر الأعباء العائلية للفرد العامل وصعوبة العمل ومستوى غلاء المعيشة في المناطق المختلفة من الدول الإسلامية، فالأجور في مصر كانت أقل من الأجور في إقليم الحجاز نسبة للرخاء الذي كان سائدا في مصر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المتزوج من الجند حظين والأعزب حظا واحدا من الفيء [3] وكان يقول صلى الله عليه وسلم:

---

[1] شرح صحيح مسلم 298/6

[2] ابن تيمية : مجموع الفتاوى 99/22، وانظر : عبد العزيز الدغيثر : الرقابة الإدارية 4

[3] هناء يماني : الفساد الإداري من منظور إسلامي 9 .

[من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادما فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا][1]. وعند أحمد: [من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا أو ليست له زوجة فليتزوج أو ليس له خادم فليتخذ خادما أو ليست له دابة فليتخذ دابة ومن أصاب شيئا سوى ذلك فهو غال] [2].

قال صاحب عون المعبود: " قوله: (من كان لنا عاملا فليكتسب إلخ): أي يحل له أن يأخذ مما في تصرفه من مال بيت المال قدر مهر زوجة ونفقتها وكسوتها، وكذلك ما لا بد منه من غير إسراف وتنعم، فإن أخذ أكثر ما يحتاج إليه ضرورة فهو حرام عليه. ذكره القاري نقلا عن المظهر. وقال الخطابي: هذا يتأول على وجهين أحدهما أنه إنما أباح اكتساب الخادم والمسكن من عمالته التي هي أجرة مثله وليس له أن يرتفق بشيء سواها، والوجه الآخر أن للعامل السكنى والخدمة فإن لم يكن له مسكن ولا خادم استؤجر له من يخدمه فيكفيه مهنة مثله ويكترى له مسكن يسكنه مدة مقامه في عمله... (فهو غال): بتشديد اللام أي خائن. وفي رواية :فهو غال أو سارق " [3].

والإمام علي – كرم الله وجهه – أوصى أحد الولاة فقال : (لا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريبا لأهل الإساءة على الإساءة)[4] .

الفرع الثاني: زرع مبدأ الشورى والرفق بالموظفين والمشي في حاجات الغير في العمل الإداري .

تعتبر الشورى من أسس الحياة الإسلامية في المجتمع الإسلامي، وهي من لوازم القيادة الناجحة في أي موقع قيادي، فالقيادة الشورية من شأنها أن تذكي الروح

---

[1] اخرجه: أبو داود في سننه: ح 2556، كتاب : الخراج والإمارة والفيء، باب : في أرزاق العمال.

[2] اخرجه : احمد في مسنده : ح 17329

[3] عون المعبود 421/6

[4] هناء يماني : الفساد الإداري من منظور إسلامي 9 .

المعنوية لدى جماعة العمل، من خلال إشراك الكل في الاهتمام بالعمل وإبداء الرأي في الخطط والأهداف والتنسيق ونحو ذلك مما يلزم في رفع مستوى الكفاءة في العمل، فالقيادة الغير متسلطة قريبة من المحيطين بها، وهذا من شأنه أن يوجد الطمأنينة لدى العاملين ويوجد المودة والألفة والتماسك والانتماء وكل ذلك يساهم في تكاتف الجماعة وتعاطفها على نحو يجعلها فريقا واحدا مما يضاعف إخلاص العاملين ويؤثر في الجماعة [1] يقول تعالى: { وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} (آل عمران : 159) ويقول تعالى: { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} (الشورى : 38).

قال محمد رشيد رضا: "وشاورهم محمد في الأمر العام الذي هو سياسة الأمة في الحرب والسلم والخوف والأمن وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية، أي دم على المشاورة وواظب عليها... وإن أخطئوا الرأي فيها فإن الخير كل الخير في تربيتهم على العمل بالمشاورة دون العمل برأي الرئيس وإن كان صوابا، لما في ذلك من النفع لهم في مستقبل حكومتهم إن أقاموا هذا الركن العظيم (المشاورة) فإن الجمهور أبعد عن الخطأ من الفرد في الأكثر، والخطر على الأمة في تفويض أمرها إلى الرجل الواحد أشد وأكبر. " [2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار] [3]. وكل ذلك يساهم في تكاتف الجماعة وتعاطفها على نحو يجعلها فريقا واحدا مما يضاعف إخلاص العاملين ويؤثر في الجماعة .

قال المناوي : "قوله: [ما خاب من استخار] الله تعالى، والاستخارة طلب الخيرة في الأمور منه تعالى وحقيقتها تفويض الاختيار إليه سبحانه فإنه الأعلم بخيرها للعبد والقادر على ما هو خير لمستخيره إذا دعاه أن يخير له فلا يخيب أمله والخائب

---

[1] هناء بحاني : السلوك الإداري في صحيح البخاري 8

[2] تفسير المنار 163/4

[3] أخرجه : الطبراني في المعجم الأوسط ح: 6816

من لم يظفر بمطلوبه، وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول: [خر لي واختر لي] [1]... وشمل العموم العظيم والحقير، فرب حقير يترتب عليه أمر عظيم .

قوله: [ولا ندم من استشار] أي أدار الكلام مع من له تبصرة ونصيحة، قال الحرالي: والمشورة أن يستخلص من حلاوة الرأي وخالصه من خبايا الصدور كما يشور العسل جانيه وفي بعض الآثار نقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة، وقال الحكماء : من كمال عقلك استظهارك على عقلك وقالوا : إذا أشكلت عليك الأمور وتغير لك الجمهور فارجع إلى رأي العقلاء وافزع إلى استشارة الفضلاء ولا تأنف من الاسترشاد ولا تستنكف من الاستمداد وقال بعض العارفين : الاستشارة بمنزلة تنبيه النائم أو الغافل فإنه يكون جازما بشيء يعتقد أنه صواب وهو بخلافه. "[2].

قد وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال:{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران:159). ومن حمل هذا الشعور فإنه يبعد أن يحصل منه تعدّ على موظف تحت يده أو منعه من حقه، وهذه رقابة إيمانية دائمة وهي أنجح الوسائل الرقابية على الإطلاق. ذلك أن الرحمة واللين : قيمتان إنسانيتان يكون الإنسان بمقتضاهما مشفقا على نفسه وغيره وعطوفا، مما يجعله دائم التفقد لأحوال من يرعاهم متلمسا لحاجاتهم الإنسانية وهذا من شأنه أن يوجد الألفة والمودة والتماسك بين القيادة والعاملين وهذا تأثير قوي من القيادة الرحيمة اللينة بالمنقادين ليندفعوا باتجاه تحقيق الهدف المنشود [3].

---

[1] أخرجه : الترمذي في سننه ح : 3438، لم يذكر الباب، وقال عنه : وهذا حديث غريب.

[2] فيض القدير 564/5

[3] عبد العزيز الدغيثر : الرقابة الإدارية 7 .

قال الرازي: "واعلم أن القوم لما انهزموا عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم عادوا لم يخاطبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالتغليظ والتشديد، وإنما خاطبهم بالكلام اللين، ثم إنه سبحانه وتعالى لما أرشدهم في الآيات المتقدمة إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، وكان من جملة ذلك أن عفا عنهم، زاد في الفضل والاحسان بأن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم على عفوه عنهم، وتركه التغليظ عليهم فقال: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مّنَ الله لِنتَ لَهُمْ} ومن أنصف علما أن هذا ترتيب حسن في الكلام... واعلم أن لينه صلى الله عليه وسلم مع القوم عبارة عن حسن خلقه مع القوم قال تعالى: {واخفض جَنَاحَكَ لِمَنِ اتبعك مِنَ المؤمنين} [الشعراء : 215] وقال : {خُذِ العفو وَأْمُرْ بالعرف وَأَعْرِضْ عَنِ الجاهلين }، وقال : { وَإِنَّكَ لعلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4] وقال: { لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بالمؤمنينَ رَؤوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة : 128] وقال عليه الصلاة والسلام: [لا حلم أحب إلى الله تعالى من حلم إمام ورفقه ولا جهل أبغض الى الله من جهل إمام وخرقه]، فلما كان عليه الصلاة والسلام إمام العالمين، وجب أن يكون أكثرهم حلما وأحسنهم خلقاً... وروي أنه عليه الصلاة والسلام قال: [إنما أنا لكم مثل الوالد فاذا ذهب أحدكم إلى الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها] ... ولما كان صلوات الله وسلامه عليه أكمل البشر في هذه الصفات الموجبة لحسن الخلق، لا جرم كان أكمل الخلق في حسن الخلق."[1].

ويجب على القائد الإداري أن يتصف بالحلم والأناة والصبر، حيث أن تعامل القيادة الإدارية إنما يكون مع البشر في نشاط جماعي هادف، ومهمة القيادة الإدارية، القدرة على التأثير الإيجابي في العاملين معه لتحقيق هدف مخطط له، وأي احتكاك بشري يؤدي إلى مثيرات الغضب، وإن لم القائد الإداري على قدر من الحلم والأناة والصبر فإن العمل سيضطرب والأهواء ستلعب دورا في إرباك العمل وتراجعه

[1] التفسير الكبير 440/4 441

لانعدام روح التعاون بين العاملين، والغضب يمنع من التركيز ويؤثر على جودة العمل وإتقانه والإخلاص فيه، لأن العمل الإداري يلزم فيه التأثير المتبادل بين الرئيس والمرؤوسين، وبهذا التأثير المتبادل تتضافر جهود الأفراد إيجابا في توجيه النشاط العملي لتحقيق هدف مشترك وذلك في حالة التفاهم والرضى، أما في حالة الغضب والتباغض والتنافر بين القائد ومن يقودهم فإن التأثير يكون سلبيا على سير العمل، وبالتالي نجد أن من المقومات الهامة في القيادة أن يتمتع القائد الإداري بالإتزان والرزانة والهدوء والسماحة والقدرة على ضبط انفعالاته والتحكم في عواطفه [1]

يقول تعالى: {إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ}(هود:87)، ويقول جل وعلا {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ}(هود : 75) .

قال الألوسي: "والمعنى ظاهر... {إِنَّكَ لأنتَ الحليم الرشيد}، وصفوه عليه السلام بهذين الوصفين الجليلين على طريقة الاستعارة التهكمية، فالمراد بهما ضد معناهما، وهذا هو المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وإليه ذهب قتادة . والمبرد . وجوز أن يكونوا وصفوه بذلك بناءاً على الزعم، والجملة تعليل لما سبق من استبعاد ما ذكروه كأنهم قالوا : كيف تكلفنا بما تكلفنا مع أنك أنت الحليم الرشيد بزعمك؛ وقيل : يجوز أن يكون تعليلاً باقياً على ظاهره بناءاً على أنه عليه السلام كان موصوفاً عندهم بالحلم والرشد، وكان ذلك بزعمهم مانعاً من صدور ما صدر منه عليه السلام، ورجح الأول بأنه الأنسب بما قبله لأنه تهكم أيضاً، ورجح الأخير بأنه يكون الكلام عليه نظير ما مر في قصة صالح عليه السلام من قوله له:{قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا}[هود:62]"[2] .

وقال أيضا: "قوله: {إِنَّ إبراهيم لَحَلِيمٌ} غير عجول على الانتقام إلى المسيء إليه {أواه} كثير التأوة من الذنوب والتأسف على الناس {أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ} راجع

---

[1] هناء يماني : السلوك الإداري في صحيح البخاري 6

[2] روح المعاني 335/8

إلى الله تعالى، والمقصود من وصفه عليه السلام بهذه الصفات المنبئة عن الشفقة ورقة القلب بيان ما حمله على ما صدر عنه من المجادلة، وحمل الحلم على عدم العجلة والتأني في الشيء مطلقاً "[1].

ومما يساعد القائد الإداري لكي يرفق بإخوانه التواضع : ويقصد به الخضوع والإذعان للحق والابتعاد عن الزهو والإعجاب بالنفس وهذه صفة لازمة لكل إنسان يقدر نفسه حق قدرها ويريد لها الخير، قال تعالى : {تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}(القصص : 83).

- قال ابن كثير : " يخبر تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول، جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين، الذين لا يريدون علوًا في الأرض، أي: ترفعًا على خلق الله وتعاظمًا عليهم وتجبرًا بهم، ولا فسادًا فيهم ... والعلو في الأرض: التكبر بغير حق. والفساد: أخذ المال بغير حق "[2].

فالرفق من المقومات اللازمة لكل قيادي، وذلك لما فيه من التعقل والاحتراز عن الخطأ، ومن أعظم ما يمنع من التعدي والظلم استحضار تلك الدعوة النبوية لمن رفق بمن هم تحت مسؤوليته، فقد جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [اللهم من ولي من أمر أمتي أمرا فرفق بهم فارفق به ومن ولي من أمر أمتي أمرا فشق عليهم فاشقق عليه][3]، وهو عام في كل ولاية، قال النووي: "هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس، وأعظم الحث على الرفق بهم، وقد تظاهرت الأحاديث بهذا المعنى" [4].

---

[1] روح المعاني 313/8

[2] تفسير ابن كثير 258/6

[3] أخرجه: مسلم في صحيحه: ح3407، كتاب: الإمارة، باب : فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر.

[4] شرح مسلم 299/6

ويقول صلى الله عليه وسلم:[إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه][1] ويقول صلى الله عليه وسلم :[من لا يرحم الناس لا يرحمه الله] [2] ويقول صلى الله عليه وسلم. [الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء][3].

قال ابن العربي: " قوله: (الراحمون)، لمن في الأرض من آدمي وحيوان محترم بنحو شفقة وإحسان ومواساة (يرحمهم الرحمن):أي يحسن إليهم ويتفضل عليهم، والرحمة مقيدة باتباع الكتاب والسنة، فإقامة الحدود والانتقام لحرمة الله لا ينافي كل منهما الرحمة، وقوله: (ارحموا من في الأرض): قال الطيبي: أتى بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلق فيرحم البر والفاجر، والناطق والبهم، والوحوش والطير ... وفيه إشارة إلى أن إيراد (من)، لتغليب ذوي العقول لشرفهم على غيرهم أو للمشاكلة المقابلة بقوله (يرحمكم من في السماء) وهو مجزوم على جواب الأمر أي الله تعالى، وقيل المراد من سكن فيها وهم الملائكة فإنهم يستغفرون للمؤمنين... وفي السراج المنير وقد روي بلفظ: [ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء]، والمراد بأهل السماء الملائكة، ومعنى رحمتهم لأهل الأرض دعاؤهم لهم بالرحمة والمغفرة كما قال تعالى: {الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم}..." [4].

---

[1] أخرجه : مسلم في صحيحه: ح 4698، كتاب :البر والصلة والآداب، باب : فضل الرفق.

[2] أخرجه : البخاري في صحيحه: ح 6828، كتاب : التوحيد، باب: قول الله تبارك وتعالى{ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فلهالأسماء الحسنى} مسلم في صحيحه : ح 4283، كتاب :الفضائل، باب : رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك.

[3] اخرجه : أبو داود في سننه : ح 4290، كتاب :الأدب، باب : في الرحمة الترمذي في سننه: ح 1847، كتاب: البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في رحمة الناس.وقَالَ عنه : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

[4] تحفة الأحوذي 148/5.

ونجد في الشرع المطهر التأكيد على أن خدمة الناس وقضاء حوائجهم من أشرف القربات، وأجل العبادات، حيث يقول الله – عز وجل – {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة:(2)]، وقوله تعالى : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [المومنون : (10)].

والمبدأ النبوي العظيم الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم : [وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا] [1].وقوله عليه السلام أيضا : [أحب العباد إلى الله أنفعهم لعياله] [2]. وهذا ما يشعر الموظف بمتعة أثناء تأديته لعمله، مما يؤثر إيجابا في أدائه العام، ومحبة الخير للغير وحسن التعامل مع الموظفين ومساعدتهم قربة جليلة حثت عليها شريعة الإسلام :

قال الشنقيطي: "يا هذا أحب لإخوانك المؤمنين ما تحب لنفسك فكما أنك تحب من إخوانك أن يحبوك وأن يكرموك ويجلوك فأحبهم لله وفي الله ورجاء ما عند الله فإن الله إذا نظر إلى قلبك ووجدك قد أسكنت فيه محبة المؤمنين أحبك لأنها قربة والله يحب من عبده أن يحب لإخوانه المؤمنين ما يحب لنفسه فمن كمال الإيمان أن يحب المؤمن لإخوانه المؤمنين ما يحب لنفسه، قال بعض العلماء: ولازم هذا الحديث أن يكره له ما يكره لنفسه، يجب على المسلمين أن تنتشر بينهم الرحمة، إذا علمت أن أخاك به بلوى أو به مصيبة أو عنده كرب أو خطب سعيت في تفريج كربه وتنفيس همه وغمه: [فمن نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله له في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه]، وإذا أراد الله بالعبد الخير جعله مفتاحاً لكل خير وذلك إنما

---

[1] أخرجه : الترمذي في سننه : ح 2227، كتاب : الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: من اتقى المحارم فهو أعبد الناسوقالعنه : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ابن ماجة في سننه : ح 4207، كتاب :الزهد، باب : الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى.

[2] أخرجه : الطبراني في المعجم الكبير 9891

يكون بالإحسان للمسلمين وحب الخير لهم، وإذا أراد الله بعبده شراً نزع من قلبه الرحمة لإخوانه المسلمين."[1] ومن مظاهر حسن التعامل الإداري ومساعدة الآخرين:

- الأخذ بيد الموظف الجديد فيدربوه ليحسّن من معرفته وأدائه للعمل .
- التعرف على جهوده والتشييد بها وتنمية مواهبه وإبداعاته .
- معاملة الموظفين معاملة حسنة بدون تمييز إلا على أساس الكفاءة وحسن الأداء[2].

الفرع الثالث : عدم الحرص والإلحاح على طلب المناصب الإدارية .

الزجر عن طلب الولاية من الأمور التي ينفرد بها الإسلام حيث ندر أن تجد في أدبيات الإدارة العامة مثل هذا الزجر عن الحرص على الوظيفة، ولعل إحدى المشاكل التي تعاني منها الإدارة العامة وجود أشخاص مسئولين ذوي كفاءة متدنية يستميتون في البقاء في المنصب ولا يودون أن يتزحزحوا عنه ولا يسمحون لغيرهم من الأكفاء أن يصلوا إليه، وهذا سر التغليظ في هذا الأمر [3].

ففي التنزيل قال تعالى : {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ }(ص:26)، وفي حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على منكبه ثم قال:[أفلحت يا مقدام إن لم تكن أميرا ولا كاتبا ولا عريفا] [4]. وثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إنكم ستحرصون على الأمارة وستكون ندامة يوم القيامة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة] [5] قال ابن

---

[1] شرح الترمذي 23/51

[2] هناء يماني : الفساد الإداري من منظور إسلامي 9 .

[3] عبد العزيز الدغيثر : الرقابة الإدارية 5

[4] أخرجه: أحمد في مسنده 16573

[5] أخرجه: البخاري في صحيحه ح: 6615، كتاب: الإحكام، باب: ما يكره من الحرص على الإمارة.

حجر: "قوله: (على الإمارة)، دخل فيه الإمارة العظمى وهي الخلافة، والصغرى وهي الولاية على بعض البلاد، وهذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم بالشيء قبل وقوعه فوقع كما أخبر . قوله : (وستكون ندامة يوم القيامة)، أي لمن لم يعمل فيها بما ينبغي، وزاد رواية شبابة " وحسرة " ويوضح ذلك ما أخرجه البزار والطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك بلفظ " أولها ملامة ؛ وثانيها ندامة، وثالثها عذاب يوم القيامة، إلا من عدل "... وعند الطبراني من حديث زيد بن ثابت رفعه " نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقها وحلها، وبئس الشيء الإمارة لمن أخذها بغير حقها تكون عليه حسرة يوم القيامة "... قال النووي : هذا أصل عظيم في اجتناب الولاية ولا سيما لمن كان فيه ضعف. وهو في حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فإنه يندم على ما فرط منه إذا جوزي بالخزي يوم القيامة، وأما من كان أهلا وعدل فيها فأجره عظيم كما تظاهرت به الأخبار، ولكن في الدخول فيها خطر عظيم، ولذلك امتنع الأكابر... قوله (فنعم المرضعة وبئست الفاطمة)، قال الداودي : نعم المرضعة أي الدنيا، وبئست الفاطمة أي بعد الموت، لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك، فهو كالذي يفطم قبل أن يستغني فيكون في ذلك هلاكه . وقال غيره : نعم المرضعة لما فيها من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمة وتحصيل اللذات الحسية والوهمية حال حصولها، وبئست الفاطمة عند الانفصال عنها بموت أو غيره وما يترتب عليها من التبعات في الآخرة . "[1].

وقال صلى الله عليه وسلم لعبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه: [ياعبدالرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها][2].

---

[1] فتح الباري 167/20

[2] أخرجه: البخاري في صحيحه ح : 6613، كتاب : الأيمان والنذور، باب : قول الله تعالى:{ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم. مسلم في صحيحه ح : 3120، كتاب : الأيمان، باب :ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير .

قال النووي: "وفي هذا الحديث فوائد: منها : كراهة سؤال الولاية سواء ولاية الإمارة والقضاء والحسبة وغيرها، ومنها: بيان أن من سأل الولاية لا يكون معه إعانة من الله تعالى، ولا تكون فيه كفاية لذلك العمل، فينبغي ألا يولى، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "لا نولي عملنا من طلبه أو حرص عليه " ..." [1]

[1] شرح صحيح مسلم 45/6

الخاتمـــــــــة:

نوجز فيها ما انتهينا إليه من نتائج بعد رحلتنا مع هذا البحث:

1) وجوب الإخلاص واستحضار مراقبة الله ظاهرا وباطنا أثناء تأدية العمل الإداري.
2) وجوب استشعار حجم الأمانة والمسؤولية في أي عمل إداري، وعدم الاغترار ببريق المناصب والامتيازات.
3) وجوب استشعار الجزاء الأخروي عند الله للعمل الإداري سواء كان الإداري عادلا أم ظالما.
4) تقدير الإبداع ومكافأة المبدع وإعطائه الأجر الملائم للجهد المبذول المثمر، والأعباء المتحملة في العمل.
5) زرع مبدأ الشورى والرفق بالموظفين والمشي في حاجات الغير في العمل الإداري، الأمر الذي يستلزم في القائد الإداري أن يكون على مجموعة من الصفات أهمها : الحلم والأناة والصبر والتواضع.
6) عدم الحرص والإلحاح على طلب المناصب الإدارية، حتى لا تنقلب إلى وسام ذل بدل وسام عز.